المحاضرة رقم 06: أدوات جمع البيانات في البحث العلمي

تتم عملية جمع المادة العلمية من ميدان مجال الدراسة عن طريق أدوات عديدة ومتنوعة أشهرها: الاستمارة، المقابلة، الملاحظة، ويتوقف اختيار أداة دون أخرى على ميزانية البحث والتوزيع الجغرافي للمفردات والسرعة المطلوب بها الحصول على البيانات وإعداد نتائج البحث.

1/ الاستمارة أو الاستبيان أو الاستقصاء: الاستمارة أو الاستقصاء أو الاستبيان من أكثر أدوات البحوث شيوعا مقارنة بالأدوات الأخرى؛ وذلك بسبب اعتقاد كثير من الباحثين أن الاستبيان لا تتطلب منهم إلا جهدا يسيرا في تصميمها وتحكميها وتوزيعها وجمعها ولإمكانية استخدامه في جمع المعلومات عن موضوع معين من عدد كبير من الأفراد يجتمعون أو لا يجتمعون في مكان واحد.

والاستقصاء هو: أسلوب جمع البيانات الذي يستهدف استثارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ومقننة لتقديم حقائق أو آراء، أو أفكار معينة، في إطار البيانات المرتبطة بموضوع البحث أو الدراسة وأهدافها، دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات.

2- تصميم الاستمارة: تصميم الاستبيان إعداد الشكل الأولي أو المظهري للاستبانة. إذ تتألف استمارة الاستبيان في صورتها الأولية من صفحات تتضمن البيانات الأولية، وفقرات أو أسئلة الاستبيان، والتي تدور حول أهداف البحث.

ويتطلب تصميم الاستبيان، مراعاة القواعد الآتية

أ/تحديد الهدف من استخدام الاستبيان: وهو في العادة يدور حول أهداف البحث أو أسئلة البحث.

ب/ اشتقاق فقرات أو أسئلة فرعية ذات صلة بأهداف أو أسئلة البحث: وذلك بعد مراجعة شاملة للكتابات ذات العلاقة بمشكلة البحث.

ج/ مراعاة الإرشادات اللازمة عند صياغة فقرات أو أسئلة الاستبيان: مثل سهولة الفقرات أو الأسئلة بحيث لا تحتمل أكثر من معنى، ويمكن فهمها بوضوح، والبدء بالفقرات أو الأسئلة السهلة ثم الصعبة، وتجنب الأسئلة التي توحي بالإجابة، وتجنب الأسئلة المحرجة أو المستفزة، والتحديد الواعي لفقرات أو أسئلة الاستبيان؛ لئلا يشعر المجيب الضجر منها.

د- تجريب الاستبيان في صورته الأولية: وذلك بعرضه على مجموعتين الأولى، وتكون من أفراد المجتمع الأصلي للدراسة؛ للتأكد من وضوح فقراته أو أسئلته وكفايته والثانية، وتكون من المتخصصين في مجال المشكلة سواء من الأكاديميين أو الممارسين، وبالتالي عمل التعديلات اللازمة على ضوء ملاحظاتهم التي يقترحها أفراد المجموعتين.

هـ- التأكد من صدق الاستبيان وثباته: وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية المعروفة في هذا الشأن.

3/ أنواع الاستمارة: للاستمارة أنواع من بينها:

3-1/ من حيث الأسئلة:

الاستبانة المغلقة (أو المقيدة): وهذا النوع من الاستبانات يطلب من المبحوث اختيار الإجابة المناسبة من بين الإجابات المعطاة. ويتسم الاستبيان المغلق بسهولة الإجابة عن فقراته، ويساعد على الاحتفاظ بذهن المبحوث مرتبطاً بالموضوع، وسهولة تبويب الإجابات وتحليلها. ويعاب عليه، أنه لا يعط معلومات كافية، وغموض موقف المبحوث، إذ لا يجد الباحث من بين الإجابات ما يعبر عن تردد المبحوث أو وضوح اتجاهاته.

-**الاستبانة المفتوحة (أو الحرة):** وهذا النوع من الاستبانات يترك للمبحوث فرصة التعبير بحرية تامة عن دوافعه واتجاهاته. ويتسم الاستبيان المفتوح بأنه يتيح للمبحوث حرية التعبير دون قيد. ويعاب عليه أن بعض المبحوثين قد يحذفون عن غير قصد معلومات هامة. وأنه لا يصلح إلا لذوي التأهيل العلمي، وأنه يتطلب وقتا للإجابة عن فقرات أو أسئلة الاستبيان، وصعوبة تحليل إجابات المبحوثين.

الاستمارة المصورة : وهذا النوع يقدم رسوما أو صورا بدلاً من الفقرات أو الأسئلة المكتوبة؛ ليختار المبحوثون من بينها الإجابات المناسبة، ويتسم الاستبيان المصور بمناسبته لبعض المبحوثين، مثل: الأطفال، أو الراشدين محدودي القدرة على القراءة والكتابة، ومقدرة الرسوم أو الصور في جذب انتباه وإثارة اهتمام المبحوثين أكثر من الكلمات المكتوبة، وجمع بيانات أو الكشف عن اتجاهات لا يمكن الحصول عليها إلا بهذه الطريقة.

ويعاب على الاستبيان المصور، بأنه يقتصر استخدامه على المواقف التي تتضمن خصائص بصرية يمكن تمييزها وفهمها، ويحتاج إلى تقنين أكثر من أي نوع آخر، وخاصة إذا كانت الرسوم أو الصور لكائنات بشرية

الاستمارة المغلقة المفتوحة: ويعد هذا النوع من أفضل أنواع الاستبيان حيث يترك للمبحوث فرصة اختيار الإجابة المناسبة من بين الإجابات المعطاة. وفي نفس الوقت يتيح هذا النوع للمبحوث التعبير عن إجاباته ورأيه بشكل مفتوح. ويتسم هذا النوع بتوافر مزايا الاستبيان المغلق والاستبيان المفتوح ومصداقية كبيرة في الحصول على المعلومات.

3-2/ من حيث التطبيق:

أ- **الاستمارة بالمقابلة:** ويقوم الباحث بمقابلة المبحوثين وبملء الاستمارة معهم.

ب- **الاستمارة البريدية:** يرسل الباحث الاستمارة عبر البريد للمبحوث فيملؤها المبحوث ويرجعها للباحث عبر البريد.

ج- **الاستمارة عن طريق الهاتف:** يتصل الباحث بالمبحوث عن طريق الهاتف فيقوم بملء الاستمارة.

د- **الاستمارة عن طريق الشبكة الإعلامية العالمية (الأنترنت):** إذ يقوم الباحث بالاتصال بالمبحوثين عن طريق الشبكة الإعلامية العالمية ويملأ استمارة بحثه.

4/ شروط كتابة أسئلة الاستمارة:

1- تجنب الصياغة التي تؤثر على المبحوث وذلك حتى لا يرفض الإجابة أو يتعمد إجابة خاطئة.

2- عند صياغة كل سؤال من أسئلة الاستبانة لابد قبل أن يبدأ الباحث بكتابة السؤال الذي يليه أن تكون لديه القدرة على إجابة سؤال لماذا سألت هذا السؤال؟ وذلك لان كل سؤال في الاستمارة يجب أن لا يسأل إلا إذا تعذر الحصول على تلك

المعلومة بطريقة أخرى. تجنب الأسئلة التي يكون بمقدورنا الحصول عليها بطريقة أخرى، فلا يصح السؤال عن سبب الحالة الاجتماعية إذا كان أعزب أو مطلق لان ذلك يمكن أن يزعج المبحوث فيمتنع عن إجابة أسئلة الاستبيان الأخرى.

3-الوضوح والدقة والتحديد في صياغة السؤال بتجنب الكلمات التي قد لا يتفق على مدلولها الباحث والمجيب مثل(غالبا، كثيرا.....الخ) فما هو غالب أو كثير بالنسبة للباحث قد يراه المجيب نادرا أو قليلا.

4 - كلما كان السؤال قصير، كلما كان أدعى للإجابة عليه، فالمجيب عندما ينظر لسؤال يتكون من عدة أسطر قد يحجم عن إجابته لأن السؤال الطويل يوحي بأن الإجابة عليه ستكون طويلة مما يقل من دافعية المبحوث للإجابة عليه إلا إذا كانت طبيعة هدف السؤال تتطلب ذلك شرط أن لا يكون كل الاستبيان بهذا النمط.

5-تجنب صياغة الأسئلة بالنفي لأنها غالباً ا تفهم على النقيض، وكذلك قد يبدو للمجيب

عليها أن الباحث يميل لإجابة دون غيرها.

6- تجنب الأسئلة التي تجيب على فكرتين مثل هل ترى أن الصحافة الالكترونية وصحافة الانترنت تعملان على زيادة معرفة المتصفح للأخبار اليومية؟

7-تجنب الأسئلة القابل للتأويل مثل هل قراءة الصحف كل يوم ضرورية؟

8- إلا تحتاج الأسئلة إلى عمق في التفكير لأن المبحوث قد لا يستطيع الإجابة عليها مما

يقل من دافعة لاستكمال الإجابة على الاستبيان

5/ خطوات تصميم الاستمارة: هناك عدد من الخطوات الضرورية التي يتطلب من الباحث تنفيذها في تصميمه وكتابته للاستمارة وهي:

1-**تحديد الأهداف المطلوبة من عمل الاستبيان** :على الباحث أن يلتفت إلى مشكلة البحث وموضوعه بشكل دقيق ليستطيع أن يحدد أهدافه من تصميم الاستبيان وكتابته، وماهية المعلومات المراد جمعها من الأفراد والجهات المعنية بالاستبيان.

2-**تحديد نوع الاستمارة ونوع الأسئلة المطلوبة** :وذلك من خلال ترجمة وتحويل الأهداف إلى مجموعة من الأسئلة والاستفسارات.

3-**إعداد الاستمارة في صورتها الأولية** واختبار أسئلة الاستقصاء على مجموعة محددة من الأفراد: ففي ضوء الملاحظات يستطيع الباحث تعديل أسئلة الاستقصاء بالشكل الذي يعطي مردودات جيدة.

4-**تصميم وكتابة استمارة الاستقصاء بشكلها النهائي** :وهنا يقوم الباحث بإعادة كتابة

فقرات استمارة الاستقصاء بشكلها النهائي لتكون جاهزة للاستنساخ بالأعداد المطلوبة منه.

5-**توزيع استمارة الاستقصاء على المبحوثين** :والتأكيد على إجابة أسئلة الاستبيان كاملة وإعادة الاستمارة إلى الباحث.

2/المقابلة: تستخدم في البحوث الإعلامية الكثير من أدوات جمع المعلومات منها: المقابلة العلمية للمبحوثين، وتعد المقابلة أداة فعالة في حالات معينة، عندما يكون المبحوثين على سبيل المثال من الأطفال أو الكبار الأميين الذين لا

يستطيعوا كتابة إجاباتهم بأنفسهم، كما هو الحال في الاستبيان. بالإضافة إلى نوع مشكلة البحث التي تحتم قيام الباحث بمقابلة أفراد عينة الدراسة وطرح الأسئلة عليهم مباشرة .وتختلف المقابلة العلمية عن المقابلة العرضية.

ويقصد بالمقابلة: (تفاعل لفظي منظم بين الباحث والمبحوث أو المبحوثين لتحقيق هدف معين، حيث يحاول أحدهما وهو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التغيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته. كما تعرف المقابلة، بأنها: محادثة بين شخصين، يبدأها الشخص الذي يجري المقابلة ـ الباحث لأهداف معينة ـ وتهدف إلى الحصول على معلومات وثيقة الصلة بالبحث. وكذلك تعرف المقابلة بأنها: المقابلة هي محادثة أو حوار موجه بين الباحث من جهة وشخص أو أشخاص آخرين من جهة أخرى بغرض جمع المعلومات اللازمة للبحث والحوار يتم عبر طرح مجموعة من الأسئلة من الباحث التي يتطلب الإجابة عليها من الأشخاص المعنيين بالبحث، والمقابلة بهذا المعنى عملية مقصودة، تهدف إلى إقامة حوار فعال بين الباحث والمبحوث أو أكثر؛ للحصول على بيانات مباشرة ذات صلة بمشكلة البحث.

2-1 شروط المقابلة الجيدة:

أما شروط المقابلة الجيدة فتفرض على الباحث أن يراعي في إجراءها الخطوات الآتية:

1-تحديد الهدف أو الغرض من المقابلة.

2-الإعداد المسبق للمقابلة ويتضمن.

3- تنفيذ المقابلة وإجرائها.

4-تسجيل وتدوين المعلومات.

2-2 مميزات وعيوب المقابلة: تبرز أهمية المقابلة من خلال تميزها بالخصائص الآتية:

1-المرونة في التطبيق: يتمكن من يلجأ إلى اختيار المقابلة الشخصية كأداة لجمع معلوماته من تطويع أسئلته لما يمكنه من تحقيق غرضه.

2-إمكانية الحصول على معلومات أكثر: أن طبيعة الشخص الذي يقابله الباحث أنُ يعطي تفاصيل أكثر لمن يقابله شخصيا.

3-المقابلة الشخصية أكثر تأكيدا بان أفراد العينة هم الذين أجابوا عن التساؤلات: عندما يقوم الباحث بتطبيق المقابلة الشخصية فإنه يمكنه التأكد بصورة أدق بأن من يجيب على التساؤل هو أحد أفراد العينة وليس غيره.

ومن عيوب المقابلة ما ينبغيأن يفطن إليها الباحث ما يأتي:

1-ضرورة توفر الشخص القادر على أداء المقابلة بصورة جيدة ومتناسقة.

2-مكلفة من حيث الوقت والجهد وتحتاج إلى وقت أطول للإعداد وجهد أكبر في التنقل والحركة.

3-إجراء المقابلة يتطلب مهارات وإمكانيات تتعلق باللباقة والجرأة قد لا تتوافر لكل باحث

4-صعوبة الوصول إلى بعض الشخصيات المطلوب مقابلتهم بسبب المركز السياسي أو الإداري لهذه الشخصيات.

3/ الملاحظة الميدانية:

3-1 تعريفها: إن الملاحظة الميدانية تقوم على ملاحظة سلوك أفراد الجمهور في حالته الطبيعية بناءا على خطة اجرائية منظمة ترتبط بأهداف الدراسة.

هناك العديد من التعاريف للملاحظة، ورغم اختلاف البعض عن الآخر، غير أن جميعها يشترك في عناصر الملاحظة العلمية وتصب في مفهوم واحد للملاحظة العلمية للظواهر، ونلخص بعضها كما يأتي:

عرفها البعض بأنها المشاهدة الدقيقة والمنظمة والهادفة لظاهرة ما، مع الاستعانة باستخدام الادوات العلمية التي تخدم الملاحظة العلمية لظاهرة ما.

كما عرفها " **دوكاتلي** "بأنها : عملية المشاهدة والانتباه الذهني الإرادي، والموجه نحو جمع المعلومات المتعلقة بموضوع بحث محدد ومضبوط الأبعاد والأهداف.

3-2شروط الملاحظة: يشترط في الملاحظة العلمية عدة شروط منها:

-أن تكون منظمة ومحددة ومضبوطة بدقة.

-أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بموضوع البحث.

-أن تكون موضوعية وبعيدة عن الذاتية والتحيز.

- أن تكون دقيقة في جمع المعلومات والبيانات كما وكيفا.

- أن يكون الملاحظ مدربا وعارفا ومتمكنا من الملاحظة، كأداة لجمع المعلومات والبيانات.

-أن يسجل الباحث ملاحظته بسرعة، خيفة النسيان.

3-3 وأنواع الملاحظة وفق قرب الباحث من المبحوثين هي:

1-ملاحظة مباشرة: وهي التي تتطلب اتصال مباشر بالمبحوثين؛ بقصد ملاحظة سلوك معين.

2-ملاحظة غير مباشرة: وهي التي لا تتطلب اتصال مباشر بالمبحوثين، وإنما يكتفي الباحث بمراجعة السجلات والتقارير ذات الصلة بالسلوك المراقب للمبحوثين.

وتعتمد الملاحظة على خبرة وقابلية الباحث في الصبرلفترات طويلة لتسجيل المعلومات وتعد الملاحظة وسيلة من وسائل جمع البيانات أو المعلومات، بل ولعلها من أدق وسائل البحث، ويمكن استخدامها في الدراسات المتقدمة؛ فهي تستعمل في أغلب. أنواع البحوث، وبخاصة في المنهج المسحي والمنهج التجريبي، ويلجا الباحث إليها عندما يشعر بان الأدوات الأخرى لجمع البيانات مثل الاستبانة أو المقابلة غير كافية للحصول على ما يريده من معلومات أو بيانات لبحثه.

3-4 ومن مزايا طريقة الملاحظة في البحوث العلمية ومنها الإعلامية نجد ما يأتي:

1-المعلومات التي تجمع باستخدام أداة الملاحظة تكون أكثر عمقا من استخدام الأدوات الأخرى.

2تؤمن الملاحظات للباحث معلومات شاملة ومفصلة ومعلومات اضافية لم يكن حتى يتوقعها.

3-تؤمن للباحث أيضا معلومات دقيقة أقرب ما تكون للصحة.

4-العدد المطلوب بحثه من العينات هو أقل مقارنة بالأدوات الأخرى. فالباحث كي لا يستطيع ملاحظة إلا ظاهرة واحدة

أو نشاط واحد يخص شخص أو عدد محدود من الأشخاص.

5-تسجيل المعلومات ساعة حدوثها وفي نفس وقت حدوث النشاط أو الظاهرة.

أما عيوب الملاحظة في البحوث العلمية فيمكن إجمالها بما يأتي:

1-الشخص القائم بالبحث قد يواجه بتعمد الناس التصنع واظهار ردود فعل وانطباعات غير حقيقية عند وقوعهم تحت الملاحظة.

2- قد تعوق العوامل الخارجية الملاحظة: كالطقس والعوامل الشخصية الطارئة للباحث.

3-الملاحظة محدودة بالوقت الذي تقع فيه الأحداث وقد تحدث الأحداث في أماكن متفرقة تصعب وجود الباحث فيها كلها.

المراجع:

* **أحمد سليمان عودة. فتحي حسن مكاوي: أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية عناصره ومناهجه والتحليل الإحصائي لبياناته، عمان، مكتب المنار،1987.**

***محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، القاهرة: عالم الكتب، 1997.**

محمد الصاوي محمد مبارك: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1992.

* **عمار بوحوش ولزمد لزمود، منابج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان الدطبوعات الجامعية، الجزائر.**

.سيف الإسلام سعد عمر: الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، دمشق، دار الفكر، 2009.

غريب محمد سيد احمد: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1982.

-Deketele, J.M: observer pour éduquer, peter long, Berne, sons citr pays d'edihon, 1990, p. 27.